متى تراك عيني بقية الله - الحلقة (11)

الاربعاء: 29/6/2016م ــ 23 شهر رمضان 1437هـ

* حديثنا في أجواء الانتظار .. والبرنامج مُوجّه لمُنتظري ومنتظرات الحجّة بن الحسن..وبرنامج الانتظار حدّثنا عنه إمامنا السجاد وأجمل القول في سطور قرأتُها عليكم فيما سبق، وتُعرض هذه الكلمات مراراً على شاشة قناة القمر.
يقول الإمام السجاد وهو يُحدّثنا عن أناس من شيعة آل محمّد يمتلكون عقولاً وأفهاماً ومعرفة ما صارت بها الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وأنّهم صاروا بمنزلة المُجاهدين بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف، ثُمّ يصفهم فيقول:
... أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سِرّاً وجهراً.
وهذه العبارة تُختصر المطلب. فإنّهم لن يكونوا كذلك ما لم يكونوا شيعة صدقاً، ولن يكونوا شيعةً صدقاً ما لم يحملوا الاخلاص حقّاً

* وصل بنا الحديث مُتسلسلاً في الحلقة الماضية إلى ما جاء في الآية الأخيرة من سورة آل عمران
{يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون}
اصبروا .. صابروا .. رابطوا .. اتّقوا .. كلّ هذه المعاني إذا أردنا أن نبحث عن جوهرها فهي تدور حول مضمون واحد وهو الصبر .. والصبر لا يُمكن أن يتحقّق بمعناه التام والصحيح مِن دون الإخلاص.
الإخلاص هو أحد المنابع الرئيسة للصبر.. صحيح أنّ حقيقة ومضمون الصبر ربّما يختلف لغة واصلاحاً عن معنى الإخلاص، ولكن الصبر لا يُمكن أن يتجلّى في حياة الإنسان بمعناه التام مِن دون الإخلاص، فالإخلاص هو الذي يدفع إلى الثبات والصدق والصبر.

* المُخلص بسبب إخلاصه يكون صادقاً في مواقفه، ويكون ثابتاً على الطريق ومُستمرّاً في مواصلة المسير، بسبب إخلاصه يصبر على الأذى والتضحية، ويصبر على دفع الضريبة. ولذلك قال الإمام السجاد عليه السلام (أولئك المُخلصون حقّاً).
والآية هنا تتحدّث عن أحوال هؤلاء، فهم ما بين صبر ومُصابرة ومرابطة وتقوى.

- أمّا الصبر: اصبروا على دينكم.
- وأمّا المُصابرة: صابروا أعداءكم وتحمّلوا الأذى.
- المُرابطة: رابطوا إمام زمانكم.
- واتّقوا الله: مُروا بالمعروف وانهوا عن المُنكر.. وما مِن مُنكر أنكرُ مِن عداء آل مُحمّد صلوات الله عليهم.

■ أنكر المنكرات في زمان الغَيبة حين نعادي فكر آل محمّد صلوات الله عليهم، حين نكون خائنين وغشّاشين نغشّ فكرهم الطاهر بنجاسات أعدائهم، حين نفتح أنابيب مِن العيون الكدرة فنجعل مياه المجاري الثقيلة ومياه المُستنقعات الوسخة نجعلها في حياض تنتمي إلى آل محمّد، في حياض شيعتهم ..! (هذا هو أنكرُ المُنكر..)
ولهذا إمامنا الصادق وصف الذين يقومون بهذا الأمر أنّهم أضرّ على ضُعفاء الشيعة مِن جيش يزيد على الحسين وأصحابه!

* قول الآية الكريمة {لعلّكم تُفلحون} عبّرت الآية بهذا التعبير لأنّ الصبر والمُصابرة والمُرابطة بحاجة إلى استمرارية، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بفهم آل محمّد عليهم السلام - بحاجة إلى ضريبة عالية.

* مُخالفة المسائل الفتوائية مِن المُنكرات، وعدم الإتيان بالواجبات مِن المنكرات، ولكن الأولويّة في رأس القائمة هو ما يرتبط بالولاية والبراءة (هذا التثقيف وضع العناوين الأولى للمنكر (الزنا واللّواط وشرب الخمر) والعناوين الأولى للمعروف (الصوم والصلاة والحج) هذا الترتيب في الأولويات ووضع هذه العناوين قبل الولاية والبراءة جيء به مِن الثقافة المُستدبرة.

* الإمام الصادق تحدّث عن مرجع تقليد موصوف بأنّه مُلبّس كافر، وتحدّث عن يده حين قال (لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر) والمقصود مِن يد المُلبّس الكافر هي ساحة فكره وثقافته، هذا هو عنوان الإمام الصادق للثقافة المُستدبرة (ثقافة مُلبّسة كافرة).

والمُلبّس الكافر يقوم بدور التلبيس ويُعطي ثقافة الخداع وثقافة الضلال. الثقافة المعادية لأهل البيت التي جيء بها مِن الطبري، مِن الفخر الرازي، ثقافة ملبّسة كافرة

* للاختصار والإيجاز أضعُ هذا العنوان: المرابطة .

الإمام الصادق عليه السلام يقول: (ورابطوا إمامكم)

عنوان المرابطة يُمكن أن يُجمل كلّ المطالب التي تحدّث عنها الإمام السجاد صلوات الله عليه في حديثه مع أبي خالد الكابلي

وكذلك هذا العنوان يُمكن أن يُجمل كلّ المعاني في الآية الأخيرة مِن سورة آل عمران. ويُمكن أن يُجمل كلّ المعاني الواردة في العهد الذي نُعاهد به إمام زماننا في زيارة الإمام الحجّة التي بدايتها (السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين).

هذا العنوان (مرابطة إمام زماننا) يجمع كلّ تلك المعاني المُتقدّمة.

■ بالمُجمل .. معنى المرابطة هو: التواجد عند الثغور (عند مواطن الخطر، ومواطن الضرر التي يُحتمل أن يأتي منها الخطر والضرر والخوف والمشاكل)، المرابطة هنا بمعنى الانتظار بهذه المعاني الإيجابية (أن الإنسان يعمل ويعمل ويعمل) لا أنّ المراد مِن الانتظار أنّه يقتل الوقت، المراد من الانتظار: العمل والعمل والعمل

■ هناك فارق بين الانتظار الشخصي العُرفي الذي هو قتل للوقت، وبين الانتظار لأمر عقائدي بالغ الأهميّة، ومشروع عمل كبير.

الانتظار: طلب معرفة، وتحقيق عقيدة، وتوطين للنفس على العمل، واستعداد للتضحية. الانتظار هو بذل الغالي والنفيس لأجل هذا الذي ننتظره .. الانتظار يعني التمهيد، يعني الدعاء بتعجيل الفرج .. ولا يكون الدعاء صادقاً مِن دون عمل . فالدعاء مِن دون عمل كالقوس بلا وتر. فحين ندعو بتعجيل الفرج لابُدّ أن نعمل عملاً يكون سبباً في تعجيل الفرج.. نعمل أولاً ثمّ ندعو.. فمِن شروط استجابة الدعاء أن نعمل العمل الذي يتناسب مع مضمون الدعاء. والعمل بحاجة إلى برنامج، والبرنامج بحاجة إلى معرفة، والمعرفة لابُدّ أن تكون صحيحة، والمعرفة الصحيحة لابُدّ أن تكون منابعها آمنة، والمنابع الآمنة لن نستطيع أن نضمنها من دون منابع الكتاب والعترة. لأنّنا نتحدّث عن برنامج انتظار في ضوء ثقافة الكتاب والعترة.

* سيكون حديثي في هذه الحلقة وفي الحلقات القادمة عن معنى المرابطة (المرابطة مع إمام زماننا)

وكلّ الصيد في جوف الفرى .. كلّ الصيد في هذا العنوان (المرابطة) الانتظار الذي تحدّث عنه إمامنا السجاد فقال أنّ (انتظار الفرج من أعظم الفرج) هذا الانتظار الذي هو أعظم مِن الفرج يُلخّصه هذا العنوان: المرابطة.

* أوصاف المرابط:

● المرابط هو العارف بإمامه والعارف ببرنامج عمله. (عقول وأفهام ومعرفة) لابدّ أن يمتلك حظّاً من معرفة إمام زمانه ومن معرفة واجبه تجاه إمام زمانه.

● لابُدّ أن يكون صادقاً مُخلصاً مع إمام زمانه.

● لابُدّ أن يكون صابراً مُتحمّلاً للأذى في هذا الطريق، فهذا الطريق ليس للراحة، وليس للفُسحة، وليس للاستئناس بالدنيا وشؤونها.. هذا الطريق طريق عمل وصبر ومتابعة وجدّ وكفاح.

● لابدّ أن يكون يقظاً مُنتبهاً مُلتفتاً واعياً، لا أن يكون غافلاً .. لابدّ أن تكون حواسه مُلتفتة.

هذه المعاني إذا اجتمعتْ مع بعضها وتآزرت فيما بينها يتحقّق معنى المرابطة.

* رواية الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريتَه، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعتُه النواصب.

ألا فمَن انتصب لذلك مِن شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك والخَزَر ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان مُحبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم).

● الرواية واضحة تُشخّص لنا جهة المرابطة .. وأوّل وصف في المرابط أن يكون له حظٌ مِن المعرفة وإلّا كيف سيُرابط؟!

علماً أنّ هذه الرواية غير مشروطة بعمامة كبيرة ولحية طويلة .. أنتم يا شباب شيعة الحجّة بن الحسن حين تتابعوا هذه البرامج، وتتثقّفون بحديث أهل البيت، أنتم الذين ستقفون على الثغور. هذه المرابطة التي نتحدّث عنها.

● الإمام الصادق حين يقول (علماء شيعتنا) لا يتحدّث عن أشخاص في نظر الناس علماء وأذهانهم مشحونة بالفكر الناصبي.. هؤلاء سمّاهم الإمام نواصب، وهم أضرّ على ضعفاء الشيعة مِن جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه. فالمرابطة تكون في وجه هؤلاء، وفي وجه هذه الثقافة المُخالفة (الحديث هنا عن ساحة ثقافية فكرية .. فكما أنّ الصراع مع إبليس وعفاريته صراع ثقافي فكري عقائدي .. كذلك الصراع مع العلماء الذين يحملون الفكر المخالف لحديث العترة هو صراع ثقافي فكري.

* رواية الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير الإمام العسكري (قال الإمام العسكري عن جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام:

فقيه واحد يُنقذ يتيماً مِن أيتامنا المُنقطعين عنّا وعن مُشاهدتنا بتعليم ما هو مُحتاج إليه، أشدُّ على إبليس مِن ألف عابد. لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته. ولذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد) هذه هي المرابطة: مرابطة ثقافية فكريّة عقائديّة .. ولذلك أنتم تحتاجون إلى فكر، تحتاجون إلى علم ومعرفة.

● أنا أزعم أن هذه الثقافة التي تحتاجونها في هذه المرابطة موجودة في برامجي في قناة القمر وعلى موقع زهرائيون. تابعوا هذه البرامج .. إذا أيقنتم بعد أن تدقّقوا النظر وتتأكّدوا أنّ قولي هذا صحيح وبيّن وواضح فيكون هذا الأمر واجب شرعي عليكم. يجب عليكم أن تتعلّموا، أن تعرفوا وتتسلّحوا، وإلّا كيف ترابطون مع إمامكم. هذه الثقافة بحاجة إلى نشر وانتشار.. والجميع يُحاربون هذه الثقافة ولا يُريدون لها أن تنتشر (أقول هذا عن خبرة ومرابطة طويلة).

● مرابطة العلماء في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريتَه أشدُّ على إبليس مِن ألف عابد لأنّ العابد لا قيمة له في ساحة المُرابطة،

العابد قيمته في ركوعه وسجوده، في صيامه وذكره اللّساني أو القلبي.. ذلك شأنٌ شخصيٌ يتعلّق به.

الذي يُريد أن يقترب مِن ساحة إمام زمانه عليه أن يكون مُرابطاً إمام زمانه، والمرابطة مرابطة ثقافية علميّة.

هذا هو الذي يُمهّد الأمر لإمام زماننا ؛ لأنّ المرابطة الثقافية هي التي ستكون سبباً في إعادة تكوين العقل الشيعي بشكل يتناسب مع المشروع المهدوي. إذا حدث هذا الأمر فإنّنا نكون قد عجّلنا كثيراً في مسيرة الظهور.

* وقفة عند رواية الإمام الجواد عليه السلام في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: (إنّ مَن تكفّل بأيتام آل مُحمّد - أي الكفالة العلميّة - المُنقطعين عن إمامهم، المُتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب مِن أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم مِن حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقَهَر الناصبين بحُجج ربّهم، ودليل أئمتهم، ليُفضّلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع، بأكثر مِن فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحُجُب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء).

لا أريد أن أُسلّط الضوء على فضلهم .. الأمر المهم هنا هو فيما يرتبط بجهدهم فيما يرتبط بأيتام آل محمّد صلوات الله عليهم.

* رواية الإمام الهادي عليه السلام في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: (لولا مَن يبقى بعد غيبة قائمكم مِن العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحُجج الله، والمُنقذين لضعفاء عباد الله مِن شباك إبليس

ومَرَدته، ومِن فِخاخ النواصب لَما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يُمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يُمسك صاحب السفينة سُكانها - أي المقوَد -، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجل).

● الروايات تتحدّث عن أنّ الشيعة - وهم شيعة - سيرتدّون عن إمام زمانهم (يُمسي الرجل على أمرنا ويُصبح على غير أمرنا).

وأنّ أكثر القائلين بإمامة الإمام الحجّة سيرتدّون عن الإمام .. وقد يسأل البعض: كيف يرتدّون ؟

وأقول: حين تكون الثقافة ثقافة مُستدبرة (طلبُ المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوق لإنكارنا).

حينما تُطلب المعارف مِن غير طريقهم هذا هو الارتداد .. وهذا الارتداد واقع ! والناجين قلّة (لا جرم أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر).

● قول الإمام الهادي عليه السلام (أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجل)

السبب في أفضليّتهم هو أنّهم يُنقذون الشيعة مِن امرين اثنين: مِن شباك إبليس ومردته، ومِن فخاخ النواصب.

(في الحلقة القادمة سأتحدّث عن شباك إبليس، وعن فخاخ النواصب).

● من أخطر وأشهر هذه الفخاخ ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام حين تحدّث عن قانون الولاء الشخصي .. حينما يُبادر فقهاء الشيعة إلى إهلاك مَن يتعصّبون عليه والشيعة معهم .. وهذا الإهلاك تارةً يكون إهلاك جسدي (التصفية الجسدية) كما فعلوا مع الميرزا الإخباري.

وأخرى يكون إهلاك بالسم، ومرّة يكون القتل والإهلاك في سُمعته ! وقد قتلت المؤسسة الدينية الكثير مِن الموالين في سُمعتهم.

فهذا الإهلاك لِمَن يتعصّبون عليه هو مِن الفخاخ، وسيتكرّر هذا الأمر مع إمام زماننا حين ظهوره الشريف، وسأعرض لكم الروايات كيف تتحدّث عن أنّ الفقهاء والمراجع سيقفون في وجه الإمام وسيُتابعهم الشيعة في ذلك.

* وقفة عند مقطع مِن رواية طويلة لإمامنا السجاد عليه السلام في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: (وإنّ لحم الخنزير أخفُّ تحريماً مِن تعظيمكم مَن صغّره الله، وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، تلقبكم بألقابنا مَن سمّاه الله بأسماء الفاسقين ولقّبه بألقاب الفاجرين).